ما الذي يحدث بعد الانتخابات؟

الرئيس باراك أوباما، الذي يظهر إلى اليسار، والرئيس السابق جورج دبليو بوش ينشدان النشيد الوطني بعد أن أقسم أوباما اليمن الدستوري لتسلمه مهام منصبه رئيسا للولايات المتحدة يوم 20 كانون الثاني/يناير 2009 (الصورة للأسوشييتد برس)

بعد خسارته انتخابات عام 1960 الرئاسية بفارق ضئيل جدًا، أحجم نائب الرئيس آنذاك، ريتشارد نيكسون، عن الطعن بالنتائج. بدلا من ذلك أدى إحدى مهامه الدستورية كرئيس لمجلس الشيوخ في إطلاع المجلس رسميًا بفوز منافسه، السناتور جون كينيدي.

وقال نيكسون وقتئذ: إنها المرة الأولى خلال 100 عام يعلن فيها مرشح للرئاسة نتيجة الانتخابات التي هُزم فيها ويعلن فوز منافسه. وإنني لا أعتقد أنه يمكن أن يكون لدينا مثال لافت بهذا القدر عن الطبيعة المستقرة لنظامنا الدستوري والتقاليد التي يعتز بها الشعب الأميركي في تطوير واحترام وتبجيل مؤسسات الحكم الذاتي."

ومضى قائلا: "في حملاتنا الانتخابية، ومهما كانت شراستها، ومهما تكون نتيجتها متقاربة، فإن أولئك الذين يهزمون يقبلون بحكم الشعب ويؤيدون أولئك الذين ينتصرون."

خوض المنافسة في الانتخابات الأميركية يكون صعبًا. لكن المواطنين يتوقعون أن تكون الانتخابات نزيهة وأن تحترم نتائجها وأن تُستتبع بانتقال سلمي لمقاليد السلطة من زعيم إلى آخر. ولا ينطبق ذلك على انتخابات الرئاسة فحسب، إنما أيضًا على انتخابات الكونغرس وحكام الولايات ومجالسها التشريعية والانتخابات المحلية.

المرشح الجمهوري جون ماكين الذي لم يحالفه الحظ للفوز، يظهر في الصورة وقرينته تقف إلى جانبه، عشية الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني/نوفمبر 2008، يقر بهزيمته في الانتخابات أمام خصمه الديمقراطي ، باراك أوباما. (الصورة لوكالة الأسوشييتد برس)

ويرضى المواطنون بنتائج الانتخابات التي قد تكون مخيبة لظنونهم لأنهم يدركون أن القوانين ونظمها تطبق بنزاهة وأن وجهات نظرهم قد تسود في منافسات لاحقة. كما أن النتائج تكون مقبولة لأن المواطنين يعتبرون حكوماتهم حكومات شرعية لأنها ترضخ لسيادة القانون.

التحولات العسيرة

مراحل التحول تُعتبر تحديًا لأي نظام سياسي. ففي الديمقراطيات السليمة تبين الانتخابات النزيهة وانتقال السلطة السلمي أن الخاسرين في الحاضر قد يصبحون الفائزين في الغد. ويجب على الفائزين وأنصارهم أن يظلوا متجاوبين مع آراء منافسيهم وأن يبقوا أنظارهم شاخصة على دورة الانتخابات المقبلة.

كما أن الخاسرين وأنصارهم يمكنهم أن يركزوا على احتمالات الحاضر والمستقبل بدلا من تنافر ومهاترات الماضي. ونظرًا لثقتهم في أن القوانين يمكن أن تعمل لصالحهم في المرة المقبلة، فهم يقبلون بصورة أسهل النظام السياسي الراهن ولا يلجأون للعنف.

وفي النظام الديمقراطي السليم، يتنازل الحكام عن مناصبهم عن طيب خاطر وسلميًا عقب خسارتهم لجولة انتخابات. وبقيامهم بذلك فإنهم يبدون محافظين على كرامتهم ومن خلال المثل الذي يضربونه يوطدون تقاليد البلاد الديمقراطية. وعلى نحو مماثل، بتواصلهم وإظهارهم الاحترام لخصومهم السياسيين فإن المرشحين الفائزين يساعدون في تقريب الهوة وتقليص احتمالات الصراع التي يمكن أن تقوّض أسس الديمقراطية.

وخلال فترة الـ75 يوما تقريبًا التي تفصل بين الانتخابات الرئاسية وتنصيب رئيس جديد فإن الحكومة المنصرفة تطلع من سيخلفها بإيجاز على ملفات ومسائل الأمن القومي والشؤون الخارجية وغيرها. وهذا يعزز من نفوذ الرئيس كي يتخذ قرارات مدروسة حالما يتسلم مقاليد الرئاسة. وهذا يساعد الرئيس المنتخب، وقبل تنصيبه، على اتخاذ قرارات شخصية بشأن كبار مسؤوليه. وجدير بالذكر أن الرئيس الجديد يملأ حوالي 7000 وظيفة شاغرة في الفرع التنفيذي ويتطلب أهم 120 منصب منها، بما فيها حقيبتا الخارجية والدفاع، مصادقة مجلس الشيوخ على التعيينات.

الانتقال المشروع

عملية الانتقال تبدأ مع إلقاء المرشح الخاسر خطاب التنازل وتلعب كلماته هذه دورًا حاسمًا لأن المرشح المهزوم يقبل بشرعية نتائج الانتخابات حتى لما يجدد التزام حزبه بالفوز في المستقبل. وخطاب التنازل، الذي يعد سلفًا ولو بصورة غير متأنية، من قبل شخصية قوية في وقت تخيم عليه ضغوط عاطفية، يعزز التزام الأمة بالاستقرار الاجتماعي والسلطة السياسية الشرعية.

وبعد ذلك بقليل يلقي المرشح الفائز خطابًا يسلم فيه بكياسة منافسه. ويكون رده مؤشرًا على أن مناصري جميع المرشحين يظلون جزءا له قيمته في الحياة السياسية القومية. وكل حملة أو جولة انتخابات، ومهما كانت مرارتها، تختتم بتعبير عن الوحدة الوطنية.

وتميل الديمقراطيات لأن تكون مستقرة لأن الخاسرين في الانتخابات يدركون أنه لا يوجد نصر دائم وأن الفائزين ليس بمقدورهم أن يعدلوا قواعد اللعبة في المستقبل، وأنه بمقدور الخاسرين أن يتنافسوا وأن يكون النصر حليفهم في يوم آخر. وكان من بين مثل أولئك المتنافسين ريتشارد نيكسون الذي هزم أمام كينيدي، لكنه انتُخب في 1968 الرئيس السابع والثلاثين للبلاد.

في يوم تنصيبه عام 1933: الرئيس هربرت هوفر (إلى اليسار)، مرشح الحزب الجمهوري، يصافح غريمه الرئيس المنتخب فرانكلين دي روزفلت، مرشح الحزب الديمقراطي الذي فاز على هوفر في مسعاه لإعادة انتخابه رئيسا لفترة ثانية عام 1932. (الصورة لوكالة الأسوشييتد برس)